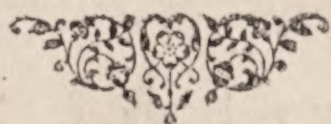


استجيب سؤلك . وتفسر لغزك . سلني العظمة فاني معطيك . والجرأة فاني موليك . وانفض غبار الخرافة . فما يحتمله ذوو الحصافة . ولا تقرب الملل . أفض عليك المثل . واعلم هذا واطبعهُ على صفحات قلبك . واجعله دائمًا نصب عينك . وهو انك ان لم تصعد معي للسجود الطويل . بعزم غير عليل . وانت مصعدٌ ذاتك معك . ومحاذرٌ لهوك ان يتبعك . الى مدينة القدس اورشليم . حيث اسرار هورشليم (١) في بيعة الابكار السماوية . وجنة الابرار الازلية . فلا يتناول حرفًا من علمي علمك . ولا يدرك معنى من معانيَّ فهمك . ولو جعلت طعامك المدر . وفراشك الحجر . اما انا فاذعنتُ بسذاجةٍ لما اراد . واتممتهُ بحرصٍ واجتهاد . وقلت ها انا لديك . وبين يديك . املكني ملك الفاخوري للطين . والامّ للجنين . ولتكفني نعمتك . ولا تفضحني عظمتك . ولتغذني رأفتك . ولا يقضِ عليَّ عدلك . قلت ذلك وانسلخت عن ابي الجسدي . ولصقت بابي الروحي . وتركت الاشياء لا التفت الى الوراء . واذ قد نزعت العظم من الحروف . فررت من الدنيا فرار الملهوف . ونجيت من سلطان المادة فهمي . ولم أَنجُ من اتحادي بحلمي

(١) هورشليم لفظة سريانية ومعناها الضحية الكاملة



بيان ما وقع من اغلاط الطبع

صفحة	سطر	غلط	صواب
٦	٣	فلتطخ	فتلطخ
١٠	١٢	كبدهُ	كيدِهِ
١٥	٧	آكل	أَكل
١٥	١٠	اكل	كل
١٦	٦	شكرًا	شكرَ
٢١	٥	يُعني	يُعنى
٢٣	٥	تذَّمر	تذُّمر
٢٥	٨	ضجرة	ضجرت
٢٥	١٢	واقتصَّ	واقتضى
٢٥	١٢	المبسورة	الميسورة
٢٩	٢	لتمنع	لتمنح
٣١	٧	وتعني	وتُعنى
٣٢	١٨	نهارًا	نهار
٣٣	٥	رضيَ	رضى
٣٤	١٤	متَّربًا	مقرَّبًا
٣٤	١٩	السعيد	السعير
٣٦	٨	الإِناء	الإِتاء
٣٧	١٧	الفلالا	الغلالا
٤٥	٢	فتحسبهم	تحسبهم
٤٥	١٥	قالوا: ذلك	قالوا ذلك
٤٦	٧	مزعور	مذعور
٤٦	١٢	ومجاَبٌ	ومجلبٌ

لقائهم سبيلًا . ثم نظرت في صدر الفلاة شيخًا عليه مظاهر الهيبة والجلال . واكلَّةُ الرصانة والكمال . تريد محاسنه الباهرة . حلَّة موشَّاة فاخرة . وقد ضُربت فوقه مظلَّة السحابة . رمزًا الى ما له من المهابة . وجهه يبعث الانوار . كانه كوكب النهار . وهو على سلطان المساء قابض . وكالليث في ذلك القفر رابض . اثوابه كالثلج بيضاء . وبهاؤه ساطع كالبدر في السماء . فادهشني جلاله . وافهلني جماله . وهممت بالتقدم اليه وانا وجلٌ مزعور . وعرتني في الدنو منه خشية اسرائيل من الطور . فسجدت لهُ من بعيد . ورفعت ذاتي نحوهُ بالقسر الشديد . ولما كان رؤوفًا يمقت المتصلّف . وينفر من المتعجرف . لقيني ببهجة وهشاشة . ودرجني اليه بحلمٍ وبشاشة . وجبر قلبي من كسره . وحلَّهُ من عقال أسره . واقامني مستقيمًا لئلا أميل . وسكن روعي ببذل الجميـل . وشرع يتأوَّهُ وهو حزين لجهلي . ومجلْبٌ من تقصي وذلي . ويقول : آه . ايها المبارك آه . ما كل رجل تطيق السلوك هنا . ولا كل طالب يدرك عندنا المنى . فانَّ الرجلَ التي ما ارشدها التدريب . ولا ثقَّفها التهذيب . لا تأمن التيه في هذه البيداء . ولا الزلّ عن هذه الصفواء . فايُّ ذنب قوي عليك . وحبَّب ارضنا اليك . فجئتنا لا تعرف الينا مذهبًا . ولا نعرف لك مأربًا . فلما وثقتُ من حبهِ . وايقنت قربيَ من قلبهِ . نبذت من قلبي الرعب . ولم يعد النطق عليَّ بصعب . ورأيتُ اني تغسلت كالثوب فابيضَيت . وعاد اليَّ الروع فتقويّت . وحلَّت الدالة عقدة لساني . فجعل يبرز ما في جناني . وقلت: ما اكرم زهَّادك

اللائذين بك . واسعد تلاميذك المنضوين اليك . حمداً لهم لانهم شوّقوني الى نظرك . واعدوني لاستماع خبرك . في منزلي حببوا اليَّ خبرك العظيم . وهدوني الى مقامك الكريم . اما الان وقد حزت شرف الدخول الى جنتك برضاك . وشاهدت عيناي في مقرك حلمك وعلاك . فاسألك الَّا تغلق في وجهي بابك . ولا تلق بين حقارتي وجلالك حجابك . وابذر فيَّ زرعك . كما تبذره في حقلك . وتصرَّف بي بحكم فطنتك وعقلك . واقبلني لا كعبد بل كأجير . وكن لي مقام مدرّب ومدبر . تجدني قيد لسانك . وطوع بنانك . واهدني في طريق محلتك وارشدني في سبيل مدينتك . وبررني كبنيك النبهاء . وامحضني كذويك الفضلاء . واغسلني كمختاريك برشاشك الطاهر . واهلني كمحبيك لثوبك الفاخر . كم ملأتُ جوفي من الخرنوب . ولطخت نفسي باقذار العيوب . وكم مهدت السرير بالقماش (١) الحقير . كطنفسة من حرير . خطئتُ لكن لا عن رويَّة . وحقرت لكن لا عن خبث نية . بل بالحاح طبعٍ ضعيف . وحكم ميلٍ عنيف . واذ تقدمت للانتفاع بمثل تلك التقريعات . والتثقف بمثل هاتيك التوبيخات . عطف الشيخ الصالح عليَّ . ومال بوجهه المضيء اليَّ . ورش على وجهي من ندا لطفه المحبوب وفرَّج ببشهِ عن قلبي المكروب . وقال لي : ليبرح الخوف صدرك . ويملأ الرجاء قلبك . فانت ولدٌ أريب . ومن القلوب قريب . لفظك ممزوج بالعسل . وغير مقرون بالخطل . فقد

(١) القماش ما على وجه الارض من فتات الاشياء .

والعلم لايؤذي سوى ضميرِ معوَّجٍ منفسدٍ شريرِ
ان المريض يستمرُّ الحلوا والمنَّ لا يلذهُ والسلوى
فذوقه الفاسد لا مراءَ يجعله يستكره الحلواءَ
ان اكلَ الارقم احلى الشهدِ فدافه بسمٍّ فيهِ المردي
فحينما ينفثهُ من فيهِ تشاهد الموتَ الزؤامَ فيهِ
فالشهدُ وهو ليس يؤذي احدا امسى مع الافعى مرادف الردى
كذلك العلم مع الاشرارِ تهطل منه ديمُ الأضرار
مفتاح كنز العلم الاجتهادُ فاقبض عليهِ يأتك الرشادُ
وكن برغبةٍ وشوقٍ طالبه تجد لذيذًا طعمها مطالبه
والمرء قد يعلّمُ البهيمة مهذّبًا طباعها العقيمة
وهي بتمرينٍ على ما عُوّدت ترعاه وفق ما اليه أُرشدت
ان كان للبهيمة الخرساء نفعٌ من المرنِ على الاشياء
فكم تفيد كثرة الدراسة مجتهدًا في العلم ذا فراسة
حبُّ العلوم دائمًا منصور ودائمًا اكليله مضفورُ
تبارك الله الذي اغنى النهى بعلمه الذي بدون منتهى

﴿ قصة في طفولية العقل لابن العبري ﴾

(معرّبة ببعض التصرف)

كنت وانا حديث السنّ العب مع رفقة لي في الشوارع متمرغًا في في الاوحال متكسيًا بالأَسمال فالتفتّ بغتة فاذا بزمرةٍ من الاحداث

يمضون في طريقٍ الى جانبي وتفرستُ فيهم فاذا هم كرماء الارومة فضلاء الجرثومة فتحسبهم شموسًا واقمارًا . تبعث وجوهم انوارًا . استعاروا من الملائكة الجمال . واصبحوا ملوك الكمال . حداثة جملتها النعمة . ولم تشوّه بهاءها وصمة . فاستقبلتهم اجمعين بعاطفة الشوق والاكرام . وابتدرتهم باذكى عبارات التحية والسلام . ثمَّ وقفت امامهم اريد استعلامهم . وقلت : يا سادة الى اين تذهبون . واي غرض تطلبون . قالوا إنَّا الى المدرسة ذاهبون . والى تحصيل العلم قاصدون . امَّا انا فلما لم اكن قد شاهدت امثالهم . فلم افهم على الفور مقالهم فقلتُ ياسادتي اسمحوا بافادتي . ما المدرسة المذكورة . وما منافع العلم المشكورة . فاجابوا : استاذنا قد امر . ألَّا نكشف الخبر . وحضَّنا التحضيض الشديد وحثَّنا بالوعد والوعيد . ألَّا نوقف على اجتهادنا احدًا . او نمدَّ لرفع الستر عن احولنا يدًا . فان شئتَ ان تعلم ذاك يقينًا . ولا تكون كاعمى يطوف الارض حزينًا . فهوذا استاذنا فاهرع اليه . والتمس العلم من شفتيه . واحبس سمعك عليه فهو قمين بان يكشف لك عن الحقِّ النقاب ويهديك من الضلال الى طريق الصواب . قالوا : ذلك وساروا . وباجنحة الاسراع طاروا . ولمَّا وعيتُ جواب جمعهم وانصرف . وغاب عن ناظريَّ بنو الترف . تضرَّمتْ فيَّ نار حبهم وتحركت بي نسمة الهيام بهم ورشقت نفسي بسهم الملام . لا يجازي معهم الكلام . وانّي لم اتّجرّ اتّجارهم . ولم اقتف اثارهم . فأنكرتِ المدينة مقامي . وخرجت انشدهم في الموامي . ولبثت في طلبهم طويلًا فلم اجد الى

مالي على الاتعاب في تحصيلهِ لا اجتني منه سوى قليلهِ
أخذهُ شيئـاً فشيئـاً مثل من يأخذ بالمقدار من غالي الثمن
مـالي اراه يُنتج النزاعا والريب كلما نمـا وشـاعا
ولا اصيب منه الا الفقرا من حيث اطلب الغنى والوفرا

***

قد سـاءني ما قلته يا طـالب فهو كـلام كله معـائب
كم تحمل البطـالة الكسلانا على مقـالٍ يجرح الاذانا
ان كان مرأى النور يطفي النظرا او منظر الشعاع يعمي البصرا
او كان سمع الاذن يوليها الالم او نغمة الالحـان توليها الصمم
او ضرُّ الاسماكَ مـاء البحرِ او بردُ الرمضـاء حرُّ الظهرِ
فالعلم يؤذي طـالباً مجتهدا او عالماً مبرّزا او احدا
ان جفّتِ الارض بكثرة المطر او يبست بزورة الندا الشجر
فـالعلم منزل بعقـلٍ ضررا او مقلق له اذا مـا غزرا
ان ضايق الجسمَ اتحادُ النفس بهِ فامسى كامرئٍ في حبس
يضـايق العقلَ ازديادُ العلمِ وحدّة القلب ووفر الفهمِ
ان كان فوق الارض بعض البشر عن حقله يمنع هطـل المطر
فانبذ كثير العلم وامنع صبه عن عقلك الصادي وحوّل خصبه

***

اعجبني مـا قلته يا سيّـدُ لان فيـه لذةً تستعبدُ
عذراً اذ سألت ايضـاً مرّة فالعذر من خلق النفوس الحرة

اذا بدت ساذجةً افكـاري فجد عليها ببهـا الانوار
حرضتني جداً على التعلّم فحلَّ مشكـلًا يظـلُّ مبرمي
ان كان لا يضرُّ علمٌ كثرا وصار في حالة الَّا يحصرا
فكيف ضل الحكماء الفهما من بعد ان صـاروا عيون العلما
كم مرةٍ سمعت ان العُلـما هم الالى ضلوا وعززوا العمى
اظنُّ ان كثرة العـلوم منتهمُ بالصلـفِ المذموم
وليس يأتي الساذج النزاعـا ولا يضمُّ رأيه أتباعـا
وان دهـاه الليـل والضلالُ فليس في قدرته الاضـلال
أرى الذين الفوا المدارسـا هم الذين مزّقوا الكنائسـا
ومن غدوا بين الورى كفَّارا هم علماء ذكرهم قد طـارا
كل الذين احدثوا انقسـاما كانوا اناسـاً علما اعـلاما
هل ضلَّ من كنيسة المسيح غير الكثير العـلم والفصيح
فان يكن في العلم نفعٌ لا ضرر فكيف اودى بهؤلاء البشر
فان يحلَّ سيدي ذا المشكلا ابيت بعد حلـه ان أسـألا

***

يا ايها التلميذ كن ذكيـاً لا مثـل اعشى لايرى جليـاً
فحـلّ ما سـألتنيه هيّنُ وهو لذي الفطنـةِ بادٍ بيّنُ
ليس مسبب الضـلال العلمُ والقول بالخـلاف منك وهمُ
شرّيرة ارادة الانسـانِ تجرد العـلم من إلاحسـان
والنوريؤذي العينَ في حال الرمد وليس يؤذي غيرهـا عين احد

العلم بعلٌ للحصاةِ يُعني بها فيغنيها بكل معنى
يسوسها برأسها مطيعه يعضدها لتحفظ الشريعه
والعقل ان يترك بغير علم فهو عقيمٌ وحليف العُدم
كثيبٍ مهما تكن ذات غنى فما لها عمن يسودها غنى
إن يكن العقل كبيراً ثاقبا ويكن العلم له مصاحبا
أجلسَ هذا ذاك في بيت ذهب عليه ارجوان فضل وادب
بالعلم يا حصاة ذوبي شغفا فهو لك بعلٌ وخلٌّ ذو وفا
لا تصرمي حبال هذا البعل لتأخذي الصمتَ الذميم الاصلِ
نعمَ الرفيق العلم فاصحبيهِ فتأمني من عثرات التيهِ
في اثرهِ جدي شديد الجدِّ يبلغكِ اعلى درجاتِ المجدِ
عينٌ نآها نورها عمياءُ تخفى على ناظرها الاشياءُ
والعلم للعقل كنور العينِ بفقدهِ تفقد مرأى الكونِ
يا طالب اطلبه بغير مللِ واجمع غنى العلم بغير كسل
واعلق به مجتهداً في طلبه يشرق عليك نوره من كتبه
يا سيدي ارجوك ان تطلعني على القراءة التي تنفعني
وان تبين لي الكتاب الافضلا حتى يكون مؤنسي المفضّلا

***

نعم السؤال ايها التلميذُ فانه عن فطنةٍ مأخوذُ
سألتني فما اردُّ سؤلكما وها انا اوضحه هدياً لكما
اقرأ كلام الانبياء العظما فانهم لله اصفى النُّدما

وافكر طويلًا في كلام الرسلِ   هم نشروا الايمان بين المللِ
وابحث عن الكنوز في التوراةِ   فملؤها ذخائرُ الحياةِ
مسترشدًا موسى الابيَّ الدخلِ   فانه كاتب اسرار العلي
متى البشير فليكن مركبكا   بهِ تحوز سالمًا مطلبكا
به تصيب الامنَ والمفازة   حين تجوز ابحر الكرازة
ملَّاحاك اجمل مرقس الامينا   تبلغْ ولا خوف عليك المينا
يهديك لوقا للطريق الآمن   وعند يوحنا حبيبي فاسكن
ببولس الرسول تدرك الغنى   وفيهم نرى المسيح ربنا
فادرس كلا العهدين مستفيدا   من درسك العتيق والجديدا

***

أيَّ جزاءٍ لعنائي يدّخر   اذا فقهت ما معلمي ذكر

***

ابذل بوجه العلم بعض التعبِ   فالعلم لا يظلم اجرَ التعبِ
زروعه كثيرة الغلال   في وفرها الثروة للعمَّالِ
العلم لذةٌ لنفس العاقلِ   ورادعٌ لها عن الرذائلِ
شهيةٌ فاكهة العلومِ   للعقل كالطعام للمنهومِ
بهِ يصيب حكمةً للنفس   تطلع من طروسه كالشمسِ
تبدو الخفايا منه مثل الشهبِ   وهي التي لا تشترى بالذهبِ
يرقيك مسعفًا الى ان تكشفا   عن غامض اللاهوتِ اسرار الخفا
يوليك في بحثك عن اسرارهِ   ان تبصر الخالقَ في اسفارهِ

من ذا الذي صار لهُ أجيرا　　نال اجرًا تافهًا حقيرا
هل ظلم الانسانَ في اجرتهِ　　حتى يخاف الضيمَ في خدمتهِ
هل قيل انَّ زرعهُ في وقتِ　　واحدهُ بمائةٍ لم يأتِ
هل كان في عصر من الاعصار　　تلميذه ملازم الاعسار
ان كان يعطي الخبز للعميانِ　　فبالحري يعطي ذوي الاعيانِ
يفتح للمحتاج باب الثروةِ　　فمن يكافيه برفض الخدمةِ
يولي الحقير رتبةً ويشهرُ　　مَن الذي في بابهِ لا يسهرُ
قدرَ المكدّي والوضيع يعلي　　فكيف لا يحبه ذو الجهلِ
ان كان يولي البائس السيادة　　فهو ينيل المثريَ الزيادة
صوت محب العلمِ لا ينخفض　　وان سقيمًا لا يكاد ينهض
كلامه مثقفٌ محبوبُ　　وما على توبيخه تثريبُ
يبكّت الملوك دون رعبِ　　لانه يقصد رفض الذنبِ
يلقي كلامه على الحكّامِ　　يذهلهم وليس من ملامِ
قد صنع العلمُ له سلاحا　　صيّره لجندهِ مفتاحا
متخذًا مطيةً سريعة　　من القراءةِ لهُ مطيعة
ايفضل البهيمة الخرساءَ　　من للعلوم قد طوى البغضاءَ
ومن ابت وصل الكتاب فكرته　　فقيمة الاناطين قيمته
وما يهذّ بكتاب ربهِ　　من ليس حب ربهِ في قلبهِ
لان من يحب خلًّا يقرأ　　كتابه والنوم عنه يدرأ
والجاهل الغائص في بحر الكسل　　لا يختشي وهو الغريق من بللِ

يلثم بالوجد كتاب الحبِّ   محتقرًا اقوال روح الربِّ
يود قرطاس الطغام الاغبيا   ويزدري بما تقول الانبيا
يجلس في الأسواق للاخبار   ويبغض الهذيذ في الاسفار
يصغي الى النوادر المعيبة   ويحقر النصائح المصيبة
عن حفظ قول فارغ لا يغفل   ومكتب التعليم ليس يدخل
يموت ذو الجهل حقيرًا ساذجا   لانه عادى الكتاب هائجا
ما لي اراك قائمًا في السوق   تنبو عن التعلم الموموق
وهو الذي يقوى على ان يجعلك   شخصًا جديدًا ذا بهاءٍ كالملك
وهو الذي يخوّل العقولا   سيفًا صقيلًا دائمًا مسلولا
بهِ تشقُّ دجنةُ الخطابِ   حالًا اذا هزّته بالجوابِ
يفيض في الجنان نور الحبِ   مبدّدًا عنه ظلام الكربِ
يثير فيه رغبة الايجادِ   وقرن ما يقول بالسداد
وهو الذي يبرذخ اللسانا   لكي يكون ذلقًا مصانا
وهو الذي ينقح الكلاما   يرفع عن غامضه الابهاما
يكسو القضايا حلة الفصاحة   حتى تصير آيةَ الملاحة
وهو الذي يعظم الشفاها   فيمدح المرء اذا ما فاها
وهو الذي يعطي النهى القسطاسا   ليحكم التعبير والقياسا
حتى يكون حكمه مصيبا   ولا يكون قوله معيبا
وهو الذي يحسن صوغ الكلمة   يلبسها ثوب البها والعظمة
يفرغها في قالب الاتقانِ   ثمَّ يزفها الى الآذانِ

وكل نفسٍ ملحه لم تصبِ ... فجثةٌ ممنوةٌ بالجربِ
بهِ ترى الخالق في الحقيقه ... حياة من يحيا من الخليقه
ومنه تستنير للتأملِ ... في صانع الطبائع المبجلِ
وهو الذي يهديك للطريقِ ... الى حياة المجد والبسوقِ
وهو الذي يجرّ فهم الخلقِ ... بنورهِ الى التماس الحقِّ
شجرة في كل يومٍ تقطفُ ... ثمارها وحملها يضعفُ
ثمارها دانيةٌ لا تفقدُ ... وما اشتهت نفسك فيها تجدُ
فليس للعلم جليد او شتا ... يمنعه من الإيناء ان اتى
في كل آنٍ للنفوس الكافه ... بحبه يعطي قطوف المعرفه
وكل يوم يجد المجتهدُ ... ابوابه مشرعةً لاتوصدُ
وليس للبطال من نصيبِ ... مع امرئٍ مجتهد أريبِ
فهو يرى ذراعه قصيره ... عن قطف ما يلذذ الضميرا
على الكسالى ساد مكروه الكسل ... فحقروا العلم وفضلوا الخطل
والفوا الراحة والبطالهْ ... والدرس امسى عندهم جهالهْ
ويحسدون من يحب الدرسا ... لانهم بهِ يزينوا النفسا
ويزعمون انهُ لا يلزم ... ان يدرسوا الله ولا ان يعلموا
مثل احاز زعموا أفتاهوا ... اذ قال لا يجرّب الإلهُ
احاز للشك الذي في قلبهِ ... لم يلتمس اعجوبةً من ربهِ
والجاهلون اذ تعودوا الكسل ... فالعلم عندهم حقيرٌ والعمل
مطمورة الذخائر الاسفار ... وللذي يكشفها الفخار

مدفونةٌ في الكتب الكنوزُ ومن يجدها فالغنى يحوزُ
ويكره الاسفار ارباب الكسل بل ينزلون اللوم في اهل العمل
هم يزدرون بكلام ابن البشرْ وعامه الاقدس منهم محتقرْ
فانه اذ وبّخ اليهودا مستكرهًا جهلهمُ الشديدا
لما بدا منهمُ في ما سألوا اقوى دليلٍ انهم قد جهلوا
قال لهم اما عرفتم الكتب وحول ذاك المتطي متن السحب
فذا كلامٌ مبعدٌ للريبِ في انّ قوةَ السما في الكتبِ
وذاك تحريضٌ على الدراسةِ من مصدر العلوم والقداسةِ
يا نفس أن تجتهدي ينيلكِ فالعلم كنزٌ وافرٌ يغنيكِ
ان تخدميه الليل والنهارا بطيب نفس يكثر الآجارا
جودي عليه بطويل السهر فتدركي اجرًا عظيم الخطر
ما للجزاء عندهُ مباتٌ بل لكِ منه دائمًا هباتُ
من ذا الذي بحبه قد كلفا ولم يصر كلٌّ بهِ منشغفا
من ذا الذي قد جدَّ في تحصيلهِ ولم يجدّ الناس في تبجيلهِ
من ذا الذي شكاه انهُ ظلم من يدرسون او حقوقهم هضم
من ذا الذي احبَّهُ وما اكتسبْ من حبه ما لا يضاهيه الذهبْ
من ذا الذي منهُ القلالا او لم يهبه الحسن والجمالا
من ذا الذي صار له مماوكا وما رأى خدامه الملوكا
من ذا الذي هوى بهِ التفكيرا ولم يصر بين الملا اميرا
من ذا الذي القى لديه مالهُ ولم ينله الفَ ضعفٍ ما لهُ

قصيدة للقديس افرام السرياني ذكر فيها مناصبته اهواءَه

كم مرة قد ذبت جوعًا عندما   طلبي الضعيف من السغوب تألما

وقد امتنعتُ عن المآكل رغبة   في ان انال جزاءَ ربي في السما

وكم استباح الغلُّ مني مشربًا   بلجاجة فتركته يشكو الظما

واردتُ ان احيا ذليلًا صاغرًا   لاكون في دار النعيم منعَّما

لما تقاضى الجفن مني غمضهُ   ذكرتهُ رَوح النعيم فاحجما

وصرفته عما تمنَّى زاجرًا   ففدا باخرة الحياة ملثما

وسرقت يومًا بعد يوم صبوتي   وكهولتي منهُ فصرت مكرما

في الصبح كنت اخال اني في الا   مشي اكون في بطن اللحود مرجَّما

وصرفت ساعات النهار كانني   لا يبتغي الا السعادة مغنما

واذا بلغتُ الى المساء وفاتني   أجلي تمنيت الردى سحرًا كما ..

وقضيت ليلي جاثيًا ومصليًا   وبمدح ربي شاديًا ومرنّما

وجعلت نفسي للمسيح كمعبدٍ   ضحيت فيه للمهيمن كلما ..

فغدا ضميري مذبحًا ونهايَ ظـلَّ مقربًا وانا غدوت مقدِّما

قدّمت نفسي للعليّ كأنها   حمل وديعٌ للذباح تسلما

وأبيت دهن الطيب بعدُ لانه   زيت العباد على الطيوب تقدما

احجمت عن غسلي بماءٍ بعد ما   غُسلت من جنب المخلص بالدما

نار الضحية حين كنت اقلها   ما كنت ابغي غير ان تتضرّما

القي ذنوبي في لظاها ثائرًا   منها فيحرقها السعيد لتعدما

واجيج اهوائي انا اطفأته   بدماء يسوع المسيح لاسلما
جسد المخلص مذ غذيت بلحمه   نجى حياتي من لهيب جهنما
قد كنت ارسم بالصليب جوارحي   عند المساء من العدا مستعصما
حذراً من الطاغوت ان يسطو علي   مهتكاً مني العفاف تظلما
وحملت نيرك يا يسوع مجاهداً   طفلاً وكهلاً راضياً متبسما
ولقد صبرت على عذاب الجوع اذ   بالامس عني جعت انت تكرما
وغلبت تعذيب الأوام ببينة   اذ قد شربت الخل عني عندما .
لما رأيتك في صليبك عارياً   احببت لبس المسح كي اتألما
عفت المآكل والمشارب كلها   لما تأملت الجزاء الاعظما
عمري على حمد الاله وقفته   اذ كان لي في الحرب حصناً محكما .

قصيدة في العلم لامام كتبة السريان القديس اسحق المعظم

العلم ملح النفس تشتد به   لانه يصلحها فانتبه
وهو الطعام الفاخر اللذيذ   لعقل من له به هذيذ
وهو سراج للنهى مضي   به عيون الفهم تستضي
وهو لبيت الفكر كالمصباح   دجنة ليل الجهل عنه ماح
شمس من الاذان حين تشرق   على الضمير بالصواب يلحق
تذيب جهل الباطل البليد   اذابة الحرور للجليد
وهي حياة للنفوس العاقله   لانه يحيي الصفات الكامله

(ي) يا ما ابهى الحداثة التي تعجب ناظريها وتستمطر عليها بركات باريها

(ك) كن دائبًا على تهذيب عوائد الشبيبة لئلا تقوى عليك فتخنقك تضييقًا وابذل قصارى الجهد في صدّ غيرها ان يضاف اليها

(ل) لا تقعدنَّ عن مكافحة الرزائل فان الشهوة اذا أَنست منك مرفقًا بها فلا تكاد وان جهدت تقوى على صون نفسك من غدرهـا

(م) متى نهض عليك الشبـان المتصلفون فاهرع الى باب الخالق واثبت ثمة وارشقهم بسهام الخجل

(ن) نارٌ هي اعمال الناس الشريرة ولا حدّ لما يسترّقهم من الشرّ

(س) سلْ راجيًا انقاذ من تهرع الى بابه قائلًا مع ابن يسَّى: ارشدني يا رب الى طريق وصـايالك فاحفظها واقول : كم احببت يا رب ناموسك اهذّ بهِ سحابة النهار

(ع) عوّدْ نفسك ترديد الاناشيد المقدسة فتفلت كالعصفور من شرك الصياد

(ف) فرَّ مفلتًا رجليك من حبائل الغاشّ وانت تهذ بناموس الربّ ليلَ نهارًا

(ص) صيادك شديد اليقظة ودائب على نصب حبائل المكر

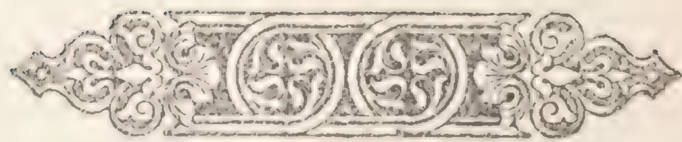
الخداع الا انّ الخالق الرب شاهد دائمًا وقادر على حفظك من فخاخه
حيًا معافى

(ق) قدّمْ دعاءك لله مستنصرًا به يقوّكَ على السلوك في
طريق الاستقامة

(ر) رضي الله عنك فالتمس متفرّغا للصلاة متجنبًا معها الكلام
والضحك واللعب لئلا تستوجب العقاب

(ش) شرّف لسانك بحمد الله الذي اهّلك لان تكون له
تلميذًا (الى الدعوة الرهبانية) وصلِّ لاجل رؤسائك الذين تكبدوا في
تهذيبك عرق القربة ووالديك الذين دفعاك اليهم لتتأدب بادبهم

(ت) تعوّد ان تجعل قسم الرب اكرم ما تلفظه شفتاك ولا
توثّق به ما تقول لاخوانك ورفقتك بل اقتصر على القول : الامر
كذلك . صدّقوا . كلّا . ليس كذلك . ما هو الا كذا . بذلك
تستوجب اكرام الله والناس (انتهى)

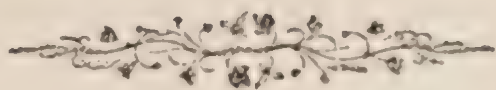


وكما ان كرة الشمس تسمى شمساً على الاطلاق كذلك الآب يدعى بالصواب اباً . امَّا الشعاع فيمثل جليًّا صورة الابن وامَّا الحرارة فتمثل كذلك صورة الروح القدس وكما نقول انه يطلق على الكرة والشعاع والحرارة اسم واحد ولم يكن زمان كان فيه احد هذه قبل رفيقيه كذلك نقول عن الطبع الالهي . انه لا ابتداء للآب في ابوَّته ولا للابن في ابنيته

وارى في النار ايضاً مثالًا للثالوث الاقدس فلهبتها كابوة الاب ونورها كبنوّة الابن وحرارتها الطبيعية كانبثاق الروح القدس

وامثله بالشجرة فالآب المبارك كاصلها والابن كثمرتها الشهيَّة والروح كرائحتها وقوتها

امثلهُ ايضاً بثلاثةٍ في النفس فالآب بعقلها والابن بنطقها والروح القدس بروحها . وذلك يكفي لاثبات المعتقد المسيحي



نصائح للقديس افرام السرياني

مرتبه على الحروف الابجدية

(١) أخيَّ احتفظ بالعلم الصحيح الذي لقفته من مثقفيك ولا يكن شيءٌ أولى بان يجعل نصب عينيك من الخضوع الدائم

(ب) بالغْ بقرن خطواتك بالوقار اذا مشيت في الشوارع
ـلّـم ظاهرك وعفّف نظرك ولا تأكل ثمة شيئًا لئلا يهزأ بادبك
(ج) جدّ على علمك بالحفاظ عليهِ وعلى آبائك ورؤسائك
ظريك بالتكريم الوفير وليأخذ عنك ذلك اخوتك ويقتدي بسيرتك
ظمـة رفقتك
(د) داوم على قبول الذهب الخالص والحجارة الكريمة
درر النفيسة اعني العلم السماوي وليكن اولّ ما تقتنيه وتعني
ظه الحق
(ه) هيئْ ذاتك لان تكون قدوة صالحـة لاخوتك والزم
ضوع وابذل عنايتك في تحصيل العلوم
(و) واذا أُرسلت لزيارة فبلّغ من القول ما أُودعتَ ولا تبدل
شيئًا بغيره لئلا تسبب القلق لمرسليك وتقلق . لا ترد عليه ولا
ص منه
(ز) زيّن بالنقاوة ضمير فتوتك وادنُ من العلم بنفس صحيحة
ون جديرًا بتعليم مثقفيك وتصير معلمًا مثلهم
(ح) حذّر نفسك ونقها من شوائب الفتوة وابعد عنك
ع اعمالها تجد الخيرات لنفسك
(ط) طوبى لك لانك ربيت في خوف مهذبيك وصرت
ـعًا وعفيفًا ومهذبًا فلا تكن عاريًا من التثقيف

كان الاكّارون يبتهجون لانهم طمروا زرعهم في الرجاء حتى اذا اتى ملكوت الله جاء زرعهم واحده بمائة ضعف . وحينئذٍ يحصدون الافراح التي ليس لها انقضاء . من يقدّم قرابين فليتقدّم بايمان قرابينه . ومن يدع بني البيعة فليكن ضميره مستقيماً . لينال مع الابرار والصديقين اجراً ويكون للقديسين رفيقاً ونديماً في الوليمة . وليس يعدم أجر الصديقين يوم الانبعاث العظيم وان كان اولئك صغاراً وذوي هفوات

كرّم الكهنة على حسب درجاتهم والشمامسة على حسب مراتبهم . ووزع الاكرام كل حين على جميع بني البيعة انهم خدمة الله وقارئوا اسفار الحياة . والرب الذي من اجله تكرمهم في منزلك وتقوم بخدمتهم في مجلسك سيجلسك في وليمته يوم مجيئه كما وعد المسيح . وهو يطعمك خبز الحياة بدلًا من الخبز الفاني ويلذذك مع الروحانيين بدلًا من الشراب الذي لايبقى . يامن تقبل التلاميذ لا تدخلنّ الشك الى ضميرك . فانك ان قبلتهم بصدق عوضت من الواحد مائة وازداد مقتناك كما ازداد مقتنى ايوب الصديق وابراهيم الخليل . ذلك الاله الذي بارك منزل ابرهيم الصديق حين قبله تحت شجرة البلوط في البرية هو يزيد مضاعفاً عليكم بركاته الى الابد . ولانكم قبلتم في مظالكم على رجائه المؤمنين به ستفرحون في مظال الانوار حين يتعظم مجيئه . ان المسيح الذي من اجله ادخلتمونا منازلكم سيدخلكم الى

ه لتنعموا بمائدته . فلتعضد نعمته الشيوخ ولتربِّ وتحفظ الشبان .
ح المرضى قوة فينهضوا بقوتك يا الله . لتمنح القارئين فهماً فلا
وا بما يقرأون . ولنمجد جميعنا الاب الذي ارسل لنا وحيده فانقذنا
ـيبه من ضلالة الاوثان . وعلمنا ان نعترف بهِ قائلين . انه اله واحد
يقي مولود ومعترف به بثلاثة اقانيم مسجود لها . فامنح اللهم القارئين
تفادة والسامعين انتفاعاً وجميع الجلّاس لذة ورب المجلس فرحاً
بيعة وابناءها تعظماً الى ابد الابدين آمين (انتهى)

الامثال النيرة على سرّ الثالوث الاقدس المسجود له

« للقديس افرام السرياني الملقب بكنّارة الروح »

عقلي يرى واحداً هو ثلاثة مع وحدانيته وواحد مع تثليثه . امثله
شمس التي هي بكرتها كالاب بجوهره وشعاعها الذي لا ينفك عنها
انه ينحني متحدراً الينا كالابن الذي ارسل متحدراً من حضن الاب
ينفصل عن ابيه . وحرارتها التي هي من طبيعتها الجوهرية ولا تدعى
ذلك باسم الشمس ولا باسم الشعاع كالروح القدس الذي هو
الاب وليس يدعى باسم الاب ولا باسم الابن وكما ان حرارة
شمس لا تدعى ابنة الشعاع ولا اختاً له ولا ابنة للشمس كذلك
روح القدس ليس هو ابن الآب ولا ابن الابن كما يجدّف الوقحون .

المقالة العاشرة

ايها الحنّان الذي يغذي بتحننه من في السماء والارض ويوزّع كنز مراحمه على الانسان والحيوان . بارك اللهم مائدة عبيدك التي التذ بها الساجدون لك . واجعل الامان والسلام في المسكن الذي دخله تلاميذك . واجعل غذاءك غزيرًا في مجلس من أراح بني بيعتك يارب واقبل يا ربّ قرابينهم كقرابين البارّ هابيل وضعّف اللهمّ عشورهم كعشور ايوب الصدّيق . وليفز الاكلون بالغذاء كما فاز به الجموع في البرية . وليكثر ويزدد ويتبارك كالكسر التي جمعت في القفر . وكما باركت الجرة والقرن بواسطة ايليا النبي

لم تنفد جرة القمح ولا نقص قرن الزيت حتى جاد الرب بالمطر وانزل النداء على الارض كلها . بارك غلال عبيدك التي تلذذ بها الساجدون لك . بالبركات التي صبها موسى على اسباط يعقوب الاثني عشر ليتبارك هذا المسكن الذي كرّم ابناء بيعتك . وكما غفر موسى لروبيل الذي جاد بروحه في حياة يعقوب كذلك اغفر يا رب لامواتهم وترأف على احبائهم وليفرحوا معك في نعيمك يوم ظهورك . وليرتدوا الى نعمة ابن الله الحيّ الذي لا يقوى احد ان يدرك حدًّا لبحر تحننه العظيم

يامن دعي الى الوليمة مع تلاميذه بما انه انسان فاجترح ثمة
اعجوبة بما انه خالق . يا لعظمة السماوي الذي حضر الوليمة فكفاها
نقصت . واحال الماء الى خمر فابهج المحفل كله حتى استولى الدهش
المدعوين يرون الآية الجديدة التي اجترحت . قد اجترح الآيات
ذهلة وهو يعلم الجموع في البرية . اشبع الجموع مرتين من خبزٍ يسير
لم يستطع احد ان يحصي الخبز الذي ضعّفه حتى ان الرسل الذين
لوه لم يشعروا ايضاً كيف انتفعوا به لان هذه الامور مخفية عن البشر
عين . قبلوا من الرب الكسر كما يشهد الكتاب

هذا لا ريب موضع تأمل لمن تأمل فانه على ايدي الرسل كثر الخبز
ايداً . ومن ايديهم كانوا يعطونه للجموع الجالسين وعندما ضاف
لسيح) زكّا العشار اجترح عنده معجزة هي انه صيّر السَّرقة
هبين . جعل زكّا يردُّ الواحد اربعةً من كل ما كان في حوزته . وعنه
السيد في العلّية على مسامع تلاميذه . انما ارسل الله وحيده
جسداً ايرجع الانسان عن اثمه ويرد كل ما كان قد هلك .
وا نسمع ما قال في انجيله :

اقول من يقبل صديقاً باسم صدّيق فاجر صدّيق يأخذ يوم
نبعاث العظيم . ما اعظم محبة الاولين لانهم قبلوهُ بالسذاجة . لم
ث ابراهيم عن الملائكة والبشر بل قبلهم غير فاحص . ولا اخطر
بُ هذا البحثَ في باله بل كان يقبل فرحاً كل من وافاه

يندهشوا من إعداده الطعام . واحداً كان المنّ الذي تعدّد طعمه ولم
يدهشهم تعدده . اوجد لونهُ كل طعم فما مجدوا على امتزاج الطعوم .
كان الضجيج بدل التعجب والتذمر بدل التسبيح . ونختهم الحيات
لانها لم تتشكَّ من التراب . افترستهم النار لانها تستطيب كل شيء
وابتلعتهم الارض لانهم يدوسونها صامتة

سقطوا في تلك البرية المخيفة ولم يتشكوا انهـا مقفرة . تعذبوا
بالسلوى التي التمسوا فأدّب المأكلُ آكليه . طلب بنو اللحم لحماً
فاكلوه نظير الوحوش اكلوه ولم يتعجبوا فلم يلبث ان خرج من
انوفهم . ومرَّ في افواههم مرارةً لانها لم تؤدِّ للرب مجداً . شجب الفم
الانفُ الذي فوقه لانه لم يمجد . اللحم الذي اكلوه طبيعياً افرزوه
خلافاً للطبع قيئاً . لم يهبه على مالوف العادة لأولي النهم الذين بالشر
كافأوه . ابوا ان يمجدوا سيّد الطبائع الذي غيَّر الطبع ثمة جعل لنا
في العناصر مثالاً لنمجده على الطعام

علمنا ان نقدم التمجيد قبل تنـاول الغذاء وبعده . فينبغي ان
نمجد الله في الكثير والقليل . الشره يشكر على شبعه والقنوع يشكر على
جوعه . ذلك الغني لم يبارك على مائدته لشرهه اماَّ لعازر الذي كان في
بابه فكان يشتهي الفتات ولما لم تكن لتحصل له كان يعمد الى التمجيد
بدل التذمُّر . تذمر الشعب وهو شبعـان وبارك لعازر وهو جائع .
فلنشكرنَّ لأنَّا شبعنا كما شكر ذلك الذي لم يكن ليصيب الفتات

اوجب الشكر علينا لاننا انتفعنا . فليكن شكرنا لله جزيلاً . وان
مرنا عليه بسبب الطعام فانه يدينا بلعازر
مُني ذلك بالجوع والالم والتجربة والتعاسة واصبنا نحن الطعام
للذة والرزق والكرامة . تبارك الذي جاد علينا بالكثير فكافأنا بالقليل
وده . مكيال تمجيدنا الفمُ وقياس نطقنا اللسان وقد بسطناه بجسارة
بلغ الى حيث لا يبلغ . يسهل التبحث وهو الصعب وتصعب الصلاة
هي الهيّنة . التعجب الذي يعضد قليل اما البحث فدائمًا كثير .
بجرة المحبة فطارت وجاءت الكبرياء فصنعت لها فينا عشاً . طارت
جنحة الوفاق وبسط الخصام اجنحته . لقينا البحث فاوقفنا والدرس
كروه فصدنا
مقدارهُ ليس يكفي اليوم ونقصانه حلوٌ مستطاب تبارك الذي
راد الامور الهينة واقتصّ المبسورة . وبما ان شكرنا مقياس قوّتنا
ليسدِ فمنا الشكران



المقالة التاسعة مفقودة الا بعض فقرات لم تعرض لترجمتها



حسنها لا يؤكل . اما حسن العنب فمين الخيرات كلها . منظر
اللؤلؤة رائع الا انها لا طعم لها وان حسنت . في العنب ذخائر مخفية
جداول اللذات باسرها . زين (الله) لذاته قبة الزمان بالحجارة
الكريمة التي لا تؤكل ومنح الشعب الثمار اللذيذة الطعم تؤكل .
اختار لذاته ما لا يؤكل ليظهر انه لا يجوع . ومنح الانسان
كل شيء ليشعر بحاجته الى كل شيء . العنقود المنظم وبخ الشعب
الملتوي الضمير . دخل العنقود المرصوف المحبوب مجمع الناس
المتقسمين . كان العنقود حسناً ومنظماً وكان الشعب قلقاً متبلبلاً . في
العنقود اللذة وفي الشعب المرارة . ضاعف الشعب قلقهُ بمنظر العنقود
واكثر من الجلبة بمرأى الاثمار الساكنة الهادئة . ألغوا واجب
التمجيد وقطعوا صوت الشكر المفروض . بدلوا التسبيح بالضجيج
والشكر بالتذمُّر

الجفنة التي خرجت من مصر عنبها كريه . اشار العنقود بالعتلة
التي حمل عليها الى سرّ الصليب البهي . اظهر الله لهم التين فتنفسوا
الصعداء . وقت كان يعينهم ان يُسرُّوا . شاهد الغامطون التين في البرية
الموحشة فلم يتعزَّوا . كما يتاق الى العنب في البرية والى بواكير التين
تاق الرب اليهم اما هم فتاقوا الى العجل . شاهدوا الثمار ولم يباركوا
وكانوا جياعاً فلم يمجدوا . كيف نبعت اللذة وكيف تجمعت الحلاوة .
من صبغ الفواكه بالالوان التي لا صباغ لها ومن اصدر اللذات من

الاصول الجاسية ٠ من الاصول المرّة جرى الشراب اللذيذ وفي تلك
الاصول جعل الصادق الحق الذي لم يرعوهُ قط ٠ بنو يعقوب واسحق
ابرهيم بدلوا الحق بالباطل ٠ فاصولهم لذيذة ٠ وثمارهم مرّة ٠ جيد
اصل ابرهيم ولذيذة اغصان ساره ٠ امّا ضجيج ذاك الشعب ابن
ابرهيم فمرٌّ وشديدٌ تذمّر موسى (١) الذي هو من ساره ٠ نظر العنقود
فلم يرقه لانه اشتهى التوم والبصل ورأى التين ولم يتعزَّ لانهُ تاق الى
الكرّاث ٠ ولم تحسن في عينيه مواهب الله وليس على حسنها نكير ٠
كان يشتهي اكل التوم والبصل بين الوثنيين ٠ وتذمّر لحوار قواه
جوعًا وتمرمر لرؤية الاثمار فأيُّ ذين الامرين ترضى ايها الغامط ٠ فان
وهنت نفسك فاقبل الثمار المملوءة لذة ٠ امّا اذا كرهت الثمار فذلك
لان نفسك مملوءة شرًّا ٠ اذا كرهَ التين والعنب في موضع فانهما في
البرية محبوبان جدًّا ٠ لله ما احسنهما لانهما من طبعهما جيدان ٠ لم تحلّ
الثمار الحلوة ارادة الشعب المرّة ٠ التينة اعطت الحلاوة وضميرهم اعطى
المرارة ٠ وبّخ بالتين الجيّد الاشرار الذين غمطوا النعمة

﴿ المقالة الثامنة ﴾

ادّوا يا اخوتي صوت التسبيح بدل ما هو لدينا من الطعام لئلا
نكون كالعبرانيين الذين تذمروا بالطعام الشهيّ ٠ منح الجباة المنّ فلم

١) يريد شعب موسى

فسد المأكل فلتكن في الضمير لذة . اذا خاصمنا في الطعام الفاسد فسدت افكارنا . وان غضبنا بسبب الطعام التافه لم يكن ضميرنا صالحًا ولطيفًا . وان عنَّفنا في الطعام الخبيث فليس طعامنا ابديًا . هذه اطعمة الابدية خفية وهي تفهة ومكروهة . أطعمة الزمان اذا صلحت فانها لا تبقى . حتى متى نذكر هذه ونظائرها يا اخوتي . كفى بذلك مخجلًا لي لأَني اقول ولا اعمل

المقالة السادسة

اذ قد ابتدأنا يا اخوتي بنظام فلنبته ايضًا بفطنة . وبما اننا باركنا قبل الطعـام فلنشكرنّ بعده ولنجعلنّ مأْكلنا بين الشكر والتمجيد . ولنرتشف شرابنا من كؤوس القناعة بين الحمد والتسبيح . فلنبتدئ بالتمجيد ولننته بالشكران . ابتــدأَ الشعب بتشوش ثم انتهوا بشر وفساد . فلا هم مجدوا قبل الاكل ولا باركوا بعد الشبع . لم يطب لهم الطعام الذي اكلوه لانهم لم يباركوا من اعطاه . اعطى من الصخرة مشربًا فما انذهل الشاربون ولا شكروا . فلنشكره على ينابيعه التي ليس لكنوزها انتهاء

ليس لانه محتاج الى البركة قد شاء ان يعلمنـا المفروض فلماذا يلام من شكر على طعامه . انه لا يشتري بالغلاء التمجيد الذي هو

اني . هـا باب التحنن منفتح ليعظمنا الله بشكرنا . فلنضـاعف له
تسبيح لانه يمنحنا القوت . وكما يحيي الغذاء الظاهر كذلك يحيينا
تمجيد الباطني . فمن عبث بالتمجيد فليعبث بالغـذاء ايضاً . هوذا
غذاء يشهد للتمجيد ان به حياة النفوس . الجسد الذي لا غذاء له
يتُ والنفس التي لا تسبّح مريضة . يُعني الشره بالجسد امّا القنوع
عنايتـه بالنفس . همُّ الشره بالجسد وهم الفطن بالعلم . في الاكول
فـرث والدم وفي العفيف الشـكر والتسبيح . لنعطِ النفس
الجسد الغذاء والشكر فإنَّ بالصلاة والغذاء حيـاة العقل والجسد .
العناء يحصل غذاء الجسم امّا غذاء الروح والنفس فبغير عناء . بلا زرع
لا حصادٍ يحيي الروحُ الانفس للغلال ازمنة معيّنة امّا الصلاة ففي كل
زمان . نستخف ما ثقل ونستصعب ما هان . الغذاء يكون بالاعمال
متعبة امّا الشكر فبلا عناءٍ يكون . له المجد من المتوانين الذين يبدرون
لى الطعام . ايها المتوانون مجدوا الرب لانكم باجتهاد اكلتم

المقالة السابعة

نظر الغامطون العنقود المذهـل منظره فلم يباركوا ولا مجـدوا
موجده . مجدوا العجـل المسبوك وباركوا سبكه الحسن . قد صوّر
العنقود جامعاً بين البهـاء وقوة الاغذاء . ان المرجانة لبهية الآن

المقالة الخامسة

هوذا العجب في المأكل يا اخوتي والدهش في المشرب . شعر الفم ظاهرًا بطعم الخبز والخمر فلينذهل القلب بايجادهما باطنًا . كل خير نصيبه فلنقصد به الى شيئين . لنأكل الخبز ممجدين . لانه يخرج من تراب حقير . ولنشرب الخمر مباركين لانها تتحلَّب من ثُديّ الكرم . ولنسدينّ الحمد على الزيت لانه ينبع من كوز حقير غير ذي عروة (١) ولنشكر الله على كل ما يسوَّى على النار طبيخًا . ان النار وهي لا تؤكل تولي ما يطبخ عليها طعمًا . وهي تُدخل في الطعام حرارتها دون ان تُثلم

حتى يصح القول إن النار في المطبوخ وليست فيه . حرارتها قريبة ولهبتها بعيدة . تحل فيه قوتها الخفية وهي تصنع سرًّا ظاهرًا . الحرارة تشبه النار في القوة وتباينها في شيء اخر . توافقها في القوة والسخونة وتخالفها في اللون . فلينذهش بهذه الامور الآكل ولينذهل الشارب . لنأكل ونشرب ممجدين ربّ هذه وامثالها . ان الشرير يا اخوتي يعلمنا ان نضر بذواتنا آكلين فانه حيث ينبغي ان نتبرر فهناك يفرغ الجهد في حملنا على الخطاء . وحيث ينبغي ان نبارك فهناك يعلمنا اللعنات

---

(١) يريد حبة الزيتون

فان اتفق كون الطعام فاسدًا او تفهًا او خبيثًا لم ينج من الشتم احد وكثر اللوم والتثريب من الداخليين والخارجيين . ينبغي ان نذكر الاب الازلي على الطعام والشراب . اذا اكل الانسان وشرب فانه لا يذوق لحم الحيوان نيئًا وها انّ شاول قد اكل لحم داود مع اللحم الذي اكله وشرب دمه خفية مع الخمر التي شربها ظاهرًا . وهوذا اخوة يوسف كانوا يأكلونه لانهم اكلوا باطنًا لحمه وباعوه وجلسوا للغذاء وتلذذوا متبرّئين منه . ومنذ اليوم الذي سمعوا فيه احلامه طاب لهم الطعام . اما هو فلم يعاقبهم في سيّئاتهم اذ تلذذوا على مائدته

ولم يطب له طعام في مصر كالذي تناوله مع اخوته ولا ساغ له شراب فرعون لذيذًا كالذي رشفه مع احبّته . وكان اكليل اخوته ابهى في عينيه من التاج الزائن جبين فرعون . وكان يمزج حبهم بالرحيق الذي يشاطرهم شربه . وكانت لذته بارتشاف الراح دون لذته بمرآهم . تلذّذ بصهباء الكرم قليلًا وبصهباء حبهم كثيرًا . اذا رأى الشارب حبيبه فانه يشرب الحب مع السلاف اما اذا رأى عدوه فيمزج الغضب بشرابه . لنمزج الخمر التي في كؤوسنا بحب اخوتنا البهي . وليسرِ الحب في افكارنا كما تسري في عروقنا الطلاء

المأكل يذهب الى البطن فلتمكث الصلاة في الضمير . واذا

يأبى الجسد ان يسفل دانياً من البهائم حذر ان يحقر مثلها فيلتمس الحفاظ على كرامتـه في مغايرته اياها بالتصرّف اما العقل فيسفل متصاغراً الى حدّ التشبه بالكلاب. كفى أن ابانا آدم تشبه بالبهيمة اذ اكل الثمرة ولم يشكر. أما انت فكن شاكراً على كل ما تعطاهُ. هو اكل كعاصٍ ربَّه وأغفلَ شكرهُ تعالى فمصته الحيوانات التي تخضع لأَسيادها ولأَنَّ آدم قطف ولم يشكر شكراً مخلصنا فكسر وكما انه وفى عن ذنوبه فاشكر انتَ على طعامك. ذلك الذي ابى الشكر من يقوم مقامه في تأديتهِ

ذلك الشكر الذي أسداهُ ربنا قد وفى عن جميعنا وفاءه. فان نحن بخلنا بالشكر على مائدتنا أبتْ ان تقبلنـا مائدتهُ وان نحن شكرنا على مائدتنا أَهّلنا الصالح لمائدته. واذا حبونا الحيَّ في مائدتنا مجداً جعلنا للذّاته اهلاً. له المجد والشكر في العالمين امين

المقالة الرابعة

يا اخوتي عودوا الى التمجيد لانكم عدتم الى الطعام وكما مال قلبنـا الى الغذاء فليمل الى الشكر وكما أنّ الشراب حسن ومحبوب فالتسبيح حسن ومحبوب كذلك ومهما كان من لذة الفواكه فلذّة التسابيح افضل. التسبيح افضل من الاكل والشكر أحلى من الحلواء. وخيرٌ من الطعام الشهيّ الحبّ محيي الجميع ليس احدٌ يأكل وانياً

فلا يجدنَّ احدٌ ناعساً . وكما اكلنا بتشوق فلنشكرنَّ بيقظة . قد زال الجوع المبلبل فلا يتبلبل شكرنا وهمد العطش المعيق فلا يتشوش تمجيدنا على فمنا أن يُسدي الشكر قبل ان يتناول الطعام . وكما نلنا الان شبعاً فلنتعفف ونؤدّ الشكر . باركَ الابرار وهم جياع فلنشكر ونحن شبعانون . لأُولئك أُعطي الماء والبقول ولنا أُعطي الخمر والطعام . مبارك الذي اكثر لدينا الخيرات بدلًا من رغيف ايليا . مبارك الذي اغزر لنا اللذات بدلًا من مأكل ابن بوزي . تبارك الذي اشبع جميعنا وقد عضّ السامرة ناب المجاعة . تبارك الذي امطر علينا الهبات كما نبعت القارورة والجرّة . تبارك الذي نظم واكثر على اطباقنا الخيرات بدلًا من طعام المقدس وفريك المنديل

تبارك الذي ادخل الى متكانا آنية ملؤها لذات بدلًا من طبق هيرودس الذي ادخل الموت الى المتكئين . تبارك الذي وهبنا القناعة طعاماً مطهراً مصلحاً بدلًا من شراهة بني عالي التي نشلت لحماً نيئاً . هوذا طعامنا حاضر لنا بدلًا من الشعب الذي أولم له واجلسهُ . وكما انهم أَكلوا وشربوا واذاعوا فلنأْكل ونشرب ونمجد . وبدل الصنوج التي كانت تطنّ امام العجل فليسبح قيثارنا الرب وبدل اصوات الشراهة فليجهر جميعنا اصوات التمجيد



المقالة الثالثة

هوذا الجسد والنفس يا احبَّاء وهوذا الطعام والعلم أمَّا الطعا
فظاهر للجسد وأمَّا العلم فمستور عن القلب • فلنكن في جلوس
للطعام كالمدعوين الذين اجلسهم المسيح • فانهم تعجبوا وشبعو
مقيتين النفس والجسد معاً • وان مزيةً عظمى كانت مكنونة في ذلك
الخبز المُكَثَّر فتمتع الجسد بالظاهر والتذَّت النفس بالمكنون فكان
الجسم يأكل والعقل يدهش • وفيما كان الفم يمضغ كان اللسان يمجد
حتى لو جُعل ذانك الاكل والتمجيد في كفتي ميزان لكان هذا راجح
وذاك مرجوحاً

لم يرضوا ان يكون شكرهم على مقياس ما اكلوا حتى جعلوه مئة
ضعف • تهافتوا على الخبز اذ رأوهُ وعراهم اشدُّ الدهش بالآية ا
عاينوها • فليكن شبه بين جلوسهم وجلوسنا يا احباء • ولنتعجب
شاكرين لانَّ الشبع يجري لنا من السنبلة والخمر من الجفن
واللذات من العود • إنَّ في ذلك ما يحدث اندهالاً عظيماً ك
أحدثت آيةُ ربنا تلك • تلك الآية صنعها عياناً في ذلك الزمان وهذ
لا يفتأ يصنعها خفية كل يوم • بالخمرة التي صنعها في الاجاجين اكثر ل
تمجيد الشاربين • صنع في الاجاجين يسيراً من الخمر وفي الشاربين
كثيراً من الحمد ؟

صارت الاجاجين جفنات للرب صائع المعجزات . تبارك الكرّام
ذي في يومٍ واحدٍ غرس الجفنة وعصر كرمها خمراً الذيذة . على
لآكل إن يأكل وهو يتعجب ويمجد وعلى الشارب ان يشرب وهو
ذهل ويبارك . من السنبلة هو الخبز المدهش ومن العود هي الخمرة
لذهلة . ذلك اللين من اليابس وذاك اللذيذ من الرخص الرطيب .
قل البهيمة اعمى وهي على ذلك تندهش عند تناولها الغذاء . ليس
بهائم فهم وهي تشعر عجائب المزروع . من آكل وهو يتعجب
كالحيوان يأكل منذهلاً . ومن شرب وهو لا يحسن النظر شابهَ
بهيمة في المشرب

أتأكل كالحيوان اذا اكل مثله اللحم نيئاً (١) وان اشبهت
بهيمة فاغتذِ من غذاء ما أشبهتَ . وان كان طعامك ممتازاً عن
طعامها فان تمتاز عنها بشكرك الدائم أولى وإن شربتَ كذي فهم
اجدِرْ بك ان تمجد كذي عقل . غذاؤك ممتاز عن غذاء البهيمة إلّا
ن فمك كفمها أخرس . وشرابك غير شراب العجماوات وانت
كالعجماوات ساكت . ليست مزيتك على البهائم بالمأكل والمشرب
قط بل بالحب والتمجيد والشكر والتسبيح ايضاً . جسد الانسان
طلب ان تكون لهُ مزيّة على جسم الحيوان فان كان الجسد يلتمس
ا يخصه فأحرِ بالعقل ان يلتمس ما هو لهُ

(١) اي افترس نظيرهُ

الذين ابغضوا الجفنة بأسرها لا لأن استعمالها رجسٌ بل لأنَّ بعناقيدها سرًّا عظيماً • فان الرسول قد كتب لتلميذه مبيحاً له الشراب لا يجوز به حدَّ القناعة • وليجعلوا نصب عيونهم ما جرَّت الخمر من المفاسد على نوحٍ ولوط • فذلك ونظائره ينبغي ذكره على الطعام

فليكن في مجالس طعامنا عونٌ للسامعين ومنفعة للقارئين ولذة روحيَّة وجسدية لجميع الجالسين وربح للمدعوين وبركة لاهل المنزل وثمارٌ صالحة لاحبَّائهِ وصدقات لجيرانهِ وتمديحٌ لملائكة السماء ونصائح للبشر وشكرٌ لله الآب وتمجيد للمسيح الابن ولي ذكر بالصلاة

﴿ المقالة الثانية ﴾

تبارك الذي ملأَ خواننا طعاماً من كنزه • ايها الجلَّاس اعدّوا اذانكم وافواهكم للتمجيد • كونوا على طعامكم تأخذون وتعطون • تأْخذون القوت وتعطون المجد • قد وهبَ الله من كنزه فهبوا انتم من كنوزكم • يهون على الله ان يمنح الخير ويهون عليكم ان تجزلوا لهُ الشكر • وهب الجوَّاد ما شاء فهبوا انتم ما تطيقون • لنشكر الله على ما سخَّر لخدمتنا من الخلائق إن الشكر في جانب ذلك ليسير اشكروا لله على ما اولاكم من القوت كارادته

أُعطيتم الشبع فعلًا فردّوا الشكر قولًا • منهُ الجفنة والحنطة

منّا الصلاة والمحبة • من كنزه الزرع والزيت ومن كنزنا الحمد
التسبيح • امره يهب الطعام فلتهب ارادتنا الشكران • يُهبط علينا
لمطر والندى من سمائه فلتصعد له التمجيد حمداً • من ارادته الخيرات
من حريّتنا التسبحات • يشكر الضيوف نعمة من غذّاهم يوماً
احداً ولا يغمط احدٌ نعمةَ من سقى يسيراً من الماء فمن يغمط نعمةَ
كافي جميع الخلائق ؟ الذي وعد الّا يضيع أجر من يسقي من
لماء كأساً ؟

من ذا الذي يغمط نعمة الله التي هي اجلُّ النعم • ليس يحتقر
لله هبتنا لانها حقيرة فمن منّا يقلّل الحمد لمن هباته لا تحدّ • اذا جاد
علينا احدٌ بشيءٍ شكرنا له تُملأ افواهنا فلتمتلئ بتسبيح من جاد لنا
بكل شيء • وكيف يهنأ الآكلُ الطعام وهو غامطٌ نعمة المطعم •
لا يكن شكرنا قليلاً فيمسي طعامنا كذلك • لنرفعنّ الشكر لمن
لا يعروه عوز ليسدّ عوزنا بغناه • اذا منعناه الحمد فلا فقر يمسه امّا اذا
امسك هو نعمهُ فمن يحيا ؟ فليكن على طعامنا شكرنا وعلى شرابنا
تمجيدنا وعلى اجتماعنا ابتهالنا وعلى دعوتنا ترنيمنا • تبارك الذي ملأ
مائدتنا طعاماً من اهرائه وتمجّد بمائدتنا الآب والابن والروح
القدس امين

طعامه فليجُدْ بالصدقات ومن هام بابنة الكرم حُبًّا فليهم بالشكر لله صبًّا ٠ ومن اكثر من الشراب فليكن تسبيحه اكثر ٠ ومن مال بقلبهِ الى الحديد الخفيّ فليمل بحبّه الى الحديد بالناموس

لنرتّلنَّ تسابيح العليّ مدة الاكل كلها فانَّ اناشيد الروح على مشرب الخمر الصافية لبهيَّة ولا نكن في تناولنا الاطعمة والمشارب كالعجماوات التي تاكل وتشرب ولا تشكر ٠ فم البهيمة يتناول الغذاء فيصمت امَّا فمنا فيتناولهُ شاكرًا الانا شبعنا ٠ لا نتشبهنَّ بالدبيب الحقير الذي التهم المطعم وغمط النعمة ولا بالطير التي تصيب الماكل ولا تحمد ٠ ولنفضْ على مائدة الملذات في الاحاديث النافعة ولا تقتصر على تغذية الجسد وحدهُ بل لنرعينَّ النفس ايضًا في مروج التعليم وكما لذَّ الفمُ الشرابَ فلتلذّ الأذن المواعظ ٠ ومن يجلس لتناول طعامنا فليبسط كلامه كبدهُ ٠

وليعجل الآكل الى اجتناء منافع الشروح كما يعجل الى تناول الطعام ٠ ومن كان رئيسًا للمتكئين فليكن علَّة العون والمنافع ٠ وليبدإِ الحقّ لئلا تبتدئ الجسارة وليفتح العدل بابه وتتقنَّع الوقاحة بالخجل ٠ وليتقدم الرئيس ثم كلٌّ على حسب طاقته ٠ وليخدم في الوسط السلامُ لتُكسر شوكة الخصام ٠ وليسد الحب على الجلّاس (على المجلس) وليزجر الحقّ السامعين لئلا تجد المحاباة اليهم سبيلًا ٠ ومن ليست الافادة في وسعه فليلزم الصمت ويقتني الحياة من سمعه ٠ فاجعل

لصمت والاصغاء أليفيك في بيت الطعام

امَّا الملول فليحذر ان يلقي بذار الكسل بين موآكليه واما الهاذي فلا يفسد بلغوهِ لذّة مجالسيهِ ٠ ومن كان ماهراً في الكتب فلتملأْ المكان رواياته ٠ ومن كان غنيًّا بالمعارف فليذكر الفقير الساذج ومن كان جيد العقل سليم الذوق فليكن كور الامتحان ٠ ومن شغل بطعامهِ فليصغِ الى ذوي الأبحاث المفسرين ومن استطاع ان يسأل فليفتح كنز المتكلم المفيد وليجتنب الاسئلة الطويلة والمطالب الغامضة مقتصراً على السؤَال القصير الواضح والملتمس القريب المنال ٠ وليكن ما تتحرّاهُ الاسئلة ان تجد اللآليء الكريمة والدرر النفيسة

وليكن الايضاح ينبوعًا ترتوي من مائه الآذان العطاش وليبسط الدرس اشعتهُ على عيون الضمائر إنارةً لها ٠ وليتكلم بعضٌ في البرّ وبعض في الطهارة وليجر وقت مائدتنا ذكر مائدة الملكوت ٠ فليذكر الغنيّ واليعازر وذلك الذي قال : كنت جائعًا فاطعمتموني وليُذكر ابراهيم ومائدته وليدعُ الآكلون القناعة نابذين عنهم الشراهة اتقاء ان تشوّش نظام الوليمة ٠ ولا يدعوا الخمر تذهب بوقار ذوي الوقار

وليذكروا على شرابهم يونادابَ الذي كان ساقيًا وثنيًّا ويصفّ الكؤُوس والدنان وان بنيه الامناء قد أَبت افواههم مذاق الرحيق ٠ فهم لم يشربوا قط اما نحن فلنجتزْ باليسير كارهين الاكثار من الخمر كما كرهوا من شربها كل نوع ٠ وليدرْ بين الشاربين ذكر النساك

امامه وصيتك . . قلباً نقياً لا يصمت حين تحقر ولا يريد الاكرام لذاته حيث توطأ شريعتك . . قلباً نقياً لا يبيعك بالاكرام ولا يرضي البشر صاغياً الى توسلاتهم . . قلباً نقياً يحب الصدقات ويوزعها ويشفق على ذوي الحاجة ويرأف ببني جلدته . . قلباً نقياً مزيناً بالبساطة ومواظباً على الوداعة ولا يتذمر حين يلطم . . قلباً نقياً يحب السكينة والتئام الافكار وهدوء الضمير في كل حين . . قلباً نقياً يصرف هواه الى الفهم والرصانة والحكمة والمعرفة والفطنة . . قلباً نقياً يرى دائماً ذاته ولا يتفرس في الغير ولا يدين رفيقه . . قلباً نقياً لا يرى نقائص رفقائه بل يتفرس كل ساعة في جراح ذاته . . قلباً نقياً لا يرشق بلومه احداً غير ذاته التي لا تتصرف بمقتضى العدل . . قلباً نقياً لا يتكبر على احد بل يحسب الكل افضل منه وفقاً لامرك . . قلباً نقياً يضع للحواس ناموساً لتتحرك بحسب الناموس وتنتظم بمقتضى قواعد الفطنة . . قلباً نقياً يلتمسك دائماً ويخفي فيه كلماتك لئلا يخطئ اليك . . قلباً نقيا تتدفق منه الآيات الصالحة وينطق دائماً بالحق ولا يهذ بالباطل . . قلباً نقياً يهذ بناموسك آناء الليل واطراف النهار ويلتذ بتسبحاتك . . قلباً نقياً يذوب كالشمعة بكاءً وانتحاباً على خطاياه . . قلباً نقياً تكون فيه الحسنات ولا تفتأ تفيض منه الافكار والاقوال الغزيرة المنافع . . قلباً نقياً ممتنعاً من كل الشرور بعيداً عن جميع الإحن والافكار المضرة . . فاذا خلقت في

الحنّان مثل هذا القلب النقي فاني لا اسقط في الخطيَّة ابدًا ولا أُصدّ
عن الهذيذ بك • ضع فيَّ مثل هذا القلب يا محبّ البشر واغرس
فيه مخافتك كالغرسة النامية • مثل هذا القلب النقيّ اخلقْ فيَّ الان
يا الله وجدّد يا ربّ روحك في احشائي كخالقٍ حقيقي • فلتستقرّ
روحك في مثل هذا القلب النقي يا ساكن السماء ولتنتقل جميع
الارواح الشريرة الى المكان الذي لا ماء فيه • إن في مكان قلبي مياه
الإحن ايها الحنَّان فاطرد جميع الارواح الشريرة فلا يكون لها فيَّ
مكان • لك المجد والشكر ايها الاب والابن والروح القدس الاله
الواحد الحقيقي في كل آنٍ امين (اه)



هذه عشرُ مقالاتٍ للقديس افرام السرياني في تمجيد الله على الطعام

المقالة الاولى

نبارك الصالح الذي مدّ يديهِ الى مائدتنا بالبركات كل من نال
شبعًا من هبته فليؤَدِ التمجيد لازلنيتهِ • وكل من اصاب من خيراته
نعما كلأ فليسدِ لهُ على نعمه شكرًا وكلّ من ارتوى من ينبوع جوده
فليردِّدْ لسانهُ آياتِ حمده • كل من شبع من طعامه فليرتل مزامير
تسبيحه • ومن فاضت عليه الخيرات فليوزّع منها البركات ومن وفر

مقالة في نقاوة القلب وتوجع النفس

للقديس افرام السرياني

قلبًا نقيًا اخلق فيَّ يا الله . لأن الاول قد استولت الخطية عليه
فتلطخ بادناسها . وجدّد في أحكامي روحًا طاهرًا ومستقيمًا واجعل
مقامه في داخلي فيكون لي واقيًا من الحزن . ها انا قد طردتُ
بكثرة خطاياي الهبة الاولى التي قبلتها من الروح وأمسيتُ عاريًا من
ارشادها فجدّد في باطني تلك الهبة ايها الحنّان الذي لا تنفد
مراحمه . ولتتخذ في قلبي النقيّ مقرًّا لتعمل بي كارادتك يا الله
اخلق فيَّ يا الله قلبًا نقيًّا عفيفًا طاهرًا وبسيطًا لا يفكر بالشر ولا
تأوي اليهِ الشهوات . . قلبًا نقيًّا لا يُريد الغشّ بل يمقت الصلف
والخداع كل حين . . قلبًا نقيًّا لم يُقم الغضب فيه قط ولا حلَّ فيه
بغض القريب ولا الحقد عليهِ . . قلبًا نقيًّا لا تنزل فيه الضغينة
ولا تطالُ من بابه رفيقتها العداوة . قلبًا نقيًّا لا يعرف الثلب ولا
يغتاب قريبه . . قلبًا نقيًا بعيدًا من كل دنس لا يتساهل مع الشهوات
الدنسة أن تتحرك فيه . . قلبًا نقيًّا لا يرضى بالفحشاء ولا يسطو
على افكاره الفسق والدنس . . قلبًا نقيًّا لا يحب الشراهة ولا يميل
الى السكر ولا يبتغي الراحة . . قلبًا نقيًّا لا يرتاح الى الغنى بل

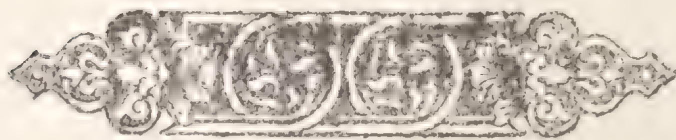
سب كل خيرات العالم كالزبل . . قلبًا نقيًّا لا يسرّ بالعظمة والفخر
الخيلاء لا يدنوان منه . . قلبًا نقيًا لا يقتني محبّة المجد ولا تنفخه
دائح ولا تستجملها عينه . . قلبًا نقيًا يستطيب التأسف كل وقت
ستر الخجلُ الممدوح وجهه . . قلبًا نقيًّا لا يشتهي الرئاسة وتحقر
نه كراسي العظماء كأنها لم تكن . . قلبًا نقيًّا لا ييسه الذبول أخرج
كآبة والحزن منه . . قلبا نقيًّا يردّد الزفرات كل ساعة ويتضيق
له باكيًا متنهدًا . . قلبًا نقيًّا يملأه الحب دائمًا وفي كل حين يبتغي
لأمان والسلام لكل احد . . قلبًا نقيًّا مغرمًا دائمًا يحب العفاف والنقاوة
النسك والزهادة . . قلبًا نقيًا يحب الصوم والصلاة والسهر واذلال
لجسد والعمل والنصب كل زمان . . قلبًا نقيًا يصبر على المسكنة
يحب الحاجة وشظف المعيشة كالملذات . . قلبًا نقيًّا يكفيه خبز يومه
لا يذخر منه الى غده اطاعةً لامرك . . قلبًا نقيًّا يبتغي التواضع
يلزم السكينة والهشاشة مع الجميع . . قلبًا نقيًّا لا يحزنه الاحتقار
لا يفرحه الاكرام ولا يذلّه الهزء . . قلبًا نقيًّا تملأه غيرة المدائح
يغار على ناموسك ويذبّ عن وصاياك . . قلبًا نقيًا أكلته غيرة
بيتك ولا يقعد عن مناصبة مخالفي ناموسك . . قلبًا نقيًا يضطرم
ائمًا بنار الغيرة ويحزن لاجل وصاياك التي يحتقرها الاشرار . . قلبًا
قيًّا لا يحب المداهنة ولا يأخذ بوجوه الناس وقت يتعدون
صاياك . . قلبًا نقيًّا يفضل الموت من اجلك على أن يرضى بان تداس

مُؤخر ما نتعلمهُ وصار يجهلها السواد الاعظم من شعبنا المبارك ولا يدرك أسرارها كثير من الاكليروس الكريم وقد رأينا ان أخصّ ما أضعفَ ورمى بالكساد هذه اللغة الشريفة لغة القديسين العظاء والعلماء الاعلام كافرام واسحق ويعقوب وغيرهم شيئان ندور من يتكلمون بها في هذه البلاد وقلة الكتب في ايدي الدارسين حتى صار البعض يتوهمون انها لغة ساقطة قاصرة وفقيرة مع انها تضاهي غيرها من اللغات العظيمة اتساعًا وفصاحةً وبلاغةً بل تفوقها رونقًا وجمالًا وفيها من رائع المنثور وبديع المنظوم ما يسحر الالباب . امَّا إنقاذها من الداء الاول فذلك اسهل على الرهبان منهُ على غيرهم فانَّهم لاجتماعهم في الاديار وانضمامهم في سلك واحد يمكنهم ان يجعلوا السريانية لغتهم فيما بينهم كما هو الاصطلاح في بعض الرهبانيَّات على التخاطب بالايطاليانية او بالافرنسية . فبهذا تحيا اللغة ثم تبرُز الى خارج الاديار ايضًا . فنتمنى أن يصادف رأينا هذا اذنًا تصغى . واماَّ الداء الثاني فدواؤهُ ان يبدر اهل الفضل والمقدرة الى نشر ما تصيبه ايديهم او تنتجهُ فكرتهم من الكتب السريانيَّة وقد برَز من هؤلاء الفضلاء عدد الى هذا الميدان على جياد الهمم الناهضة فليس على فضلهم نكير . وحبَّذا لو اقتدى بهم الكثيرون

ولمَّا كان غبطة بطريركنا المحبوب المعظم شمس الاحسان وعين هذا الزمان العلَّامة مار الياس الحويك حفظ الله حياته مؤيّدًا

لا يذّخر وسعـاً في ايقاظ الرغائب النائمة عن هذه اللغة فحباً بالخير واستدعاء لمسرّة فؤاده الاطهر أقدمنا على اختيـار هذا الكتاب ورفعناه تقدمة شكر واخلاص لغبطته تيمناً ببركاته السيديّة ان يجيء المجموع نافعـاً ومقبولاً . وانتخبنا معظم ما في هذا الجزء الاول مما نشرته حديثـاً مطبعة دير الشرفة الزاهرة من مكتوبات القديس افرام السرياني التي لم تكن مطبوعة قبلُ ليكون فيه ما ترتاح النفوس الى مطالعتـهِ لانّ من إنشاد هذا القديس العلامة ما لا تضاهيهُ اللآليّ الكريمة وما هو جديرٌ بان نسميهُ سحراً . وترجمنا ذلك الى العربية متنكبين جهدنا عن التصرف تعمياً للفائدة ليكون أنَّ مَن يتعلمون السريانية ينتفعون من قراءة العبارة في اللغتين مقابلين . ورجاؤنا ممن يجد في ترجمتنا خللاً ان يسدّهُ بالعذر عملاً بقول القائل :

ان تجد عيبـاً فسدَّ الخللا   جلَّ مَن لا عيب فيه وعلا



مقدمة لجامعي الكتاب

لمَّا كانت اللغة السريانية هي اللغة الطقسية في الكنيسة السريانية المارونية المقدسة كانت معرفتها فرضاً محتوماً على كل اكليريكي ماروني وتعليمها في المدارس الاكليريكية اولى بالتقدم على كل تعليم لأنَّها اذا جُهلت تشوشت جميع الرتب الكنائسية التي انَّما تقام بهذه اللغة وذهب ما لها من الرونق والجمال والحمل على التخشع وقد عرف اجدادنا ما يترتب على تعلُّم السريانية جيّداً من حسن النظام الكنسي وتحبيب الرتب الدينية الى حاضريها وتمكين العبادة في قلوبهم وترغيبهم في تمجيد الله تعالى والتئام قلوب الامة حتى لم يجعلوا تعلمها مقصوراً على الاكليريكيين منهم بل شاملاً للاكثرين من العامة ايضاً . فكانوا يتعاونون على اقامة الصلوات والرتب البيعيَّة على اختلاف حالاتهم وكانت السريانية اول ما يتعلمه صغارهم وتُعنى بهِ مدارسهم غير أنَّا اليوم نرى مع الاسف الشديد لغة اجدادنا المحبوبة قد صارت الى حال النزاع وتكاد تندفن في بطون الاهمال والنسيان وتتوارى عن عيونْ لبناننا العزيز بهاؤها الخالب القلوب ورونقها الباهر العيون ألا وقد قلَّ طالبوها ونزُر الراغبون في البحث عن كنوزها الغنية وامست في

مجموع اللآلي

وهو مجموع نخب مماً وضعهُ علماء السريان وجهابذة كتبتهم نثراً ونظماً

جمعهُ واستخرجهُ الى العربيَّة الأبوان

مبارك ثابت الديراني ومبارك ابي مارون المزرعاني

الراهبان اللبنانيَّان

عفي عنهما



مجموع اللآلئ

وهو مجموع نخب مما وضعهُ علماء السريان وجهابذة كتبتهم نثرًا ونظمًا

جمعهُ واستخرجهُ الى العربيَّة الأبوان

مبارك ثابت الديراني ومبارك ابي مارون المزرعاني

الراهبان اللبنانيَّان

عفي عنهما

